

الْمُنَادَى الْمُضَافُ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ^(١)

قوله:

٥٩٣- وَاجْعَلْ مُنَادَى صَحَّ أَنْ يُضَفَّ لِيَا كَعَبْدَ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدًا عَبْدًا

شمل قوله (منادى) الصحيح والمعتل، فأخرج المعتل بقوله (صح) فإنه في النداء كحاله في غير النداء، وعلم أن يا في قوله (ليا) ياء المتكلم إذ لا يضاف لياء المخاطبة وليس في الضمائر ياء غيرهما، وقد ذكر في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم خمس لغات:

الأولى: يا عبد بحذف الياء والاستغناء بالكسرة عنها وهي أفصحها.

الثانية: يا عبدي بإثبات التاء الساكنة.

الثالثة: يا عبد بقلب الياء ألفا وحذفها والاستغناء عنها بالفتحة.

الرابعة: يا عبد بقلب الياء ألفا وإثباتها.

الخامسة: يا عبدي بفتح الياء وهي الأصل ولم يذكرها في النظم على الترتيب في القوة والضعف بل على ما سمح به الوزن، وأفصحها حذف الياء وإبقاء الكسرة، ثم إبات الياء ساكنة ومتحركة، ثم قلبها ألف، ثم حذف الألف وإبقاء الفتحة، وفيه لغة سادسة لم يذكرها الناظم لضعفها وهي بناؤه على الضم كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢] في قراءة الرفع.

وفي قوله: (كعبد) إلى آخر البيت فائدتان: الأولى التنبيه على اللغات المذكورة. والأخرى التنبيه على أن جواز اللغات المذكورة مشروط بأن تكون الإضافة للتخصيص وذلك مفهوم من المثل احترازا مما فيه الإضافة للتخفيف كاسم الفاعل وسائر ما إضافته للتخفيف فإنه لا يجوز فيه إلا وجهان: إثبات الياء محركة وساكنة، و(منادى) مفعول أول بـ (اجعل) و(صح) في موضع الصفة له، والمفعول الثاني (كعبد) إلى آخر البيت، و(إن يضاف) شرط محذوف الجواب لدلالة ما تقدم عليه.

(١) المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، إما أن يكون صحيح الآخر، أو معتل الآخر. فإن كان معتلا، فحكمه كحكمه غير منادى (أي: ثبوت الياء مفتوحة) سواء أكان مقصورا، نحو: فَتَّايَ، وَعَصَّايَ؛ أو كان منقوصا، نحو: قَاضِيٍّ، وَمَاضِيٍّ؛ فتقول في النداء: يا فَتَّايَ، يا قَاضِيٍّ.

أما إن كان صحيحا، ففيه خمس لغات، هي:

- ١- حذف الياء، والاستغناء بالكسرة، نحو: يا رَبَّ، ويا عَبْدَ. وهذا هو الأكثر.
- ٢- إثبات الياء ساكنة، نحو: يا رَبِّي، ويا عَبْدِي. وهذا دُونَ الْأَوَّلِ في الكثرة.
- ٣- قلب الكسرة فتحة، وقلب الياء ألفا وحذفها، والاستغناء عنها بالفتحة، نحو: يا رَبِّ، ويا عَبْدَ.
- ٤- قلب الياء ألفا وإبقاؤها، وقلب الكسرة فتحة، نحو: يا رَبَّايَ، ويا عَبْدَا.
- ٥- إثبات الياء متحركة بالفتح، نحو: يا رَبِّيَّ، ويا عَبْدِيَّ.

ثم إن المنادى إذا كان مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم فإن حكم الياء فيه كحكمها في غير النداء نحو: يا ابن أخي، ويا ابن صاحبي، إلا إذا كان ابن آدم وابن عم وإلى ذلك أشار بقوله:

٥٩٤- وَفَتَحْ أَوْ كَسَرْ وَحَذَفُ الْيَا اشْتَهَرُ فِي يَا ابْنَ أُمِّ يَا ابْنَ عَمٍّ لَا مَقَرَّ
يعني أن (يا ابن أم ويا ابن عم) يجوز في آخر كل منهما (الفتح والكسر) فتقول: يا ابن أم ويا ابن أم وقرئ بها، وكذلك ابن عم وذلك لكثرة استعمالها.
وفهم من قوله: (استمر) اطراد ذلك وعدم اطراد غيره وهو إثبات الياء نحو: يا ابني أُمِّي، ومنه قوله: [الخفيف]

يا ابن أُمِّي يا شقيق نفسي أنت خليتي لدهر طويل
وقلبها ألفاً ومنه قوله^(١):

كُنْ لِي لَا عَلَيَّ، يَا ابْنَ عَمِّ نَعَشُ عَزِيزِينَ، وَنُكْفَى الْهَمَّا
وفهم من تمثيله بـ (يَا ابْنَ أُمِّ وَيَا ابْنَ عَمٍّ) أن ذلك أيضاً مطرد في يا ابنت أم ويا ابنت عم إذ لا فرق، ثم إن من المضاف إلى ياء المتكلم يا أبي ويا أُمِّي وفيه لغتان زائدتان على اللغات المتقدمة وقد أشار إليهما بقوله:

٥٩٥- وَفِي النَّدَا أَبَتْ أُمَّتْ عَرَضُ وَكَسَرْ أَوْ افْتَحَ وَمِنْ الْيَا التَّاءُ عَوَضُ
فهم من قوله (وَفِي النَّدَا) أن ذلك خاص بالنداء، فلا يجوز: قام أبت، ولا جاءت أمت، وفهم من تعيينه اللفظين أن ذلك خاص بهما، وفهم من قوله (عرض) أن ذلك غير لازم لهما فإنه عرض بعد اللغات المذكورة في المضاف إلى ياء المتكلم، وفهم من تقديمه الكسر على الفتح أن الكسر أكثر، وفهم من قوله (وَمِنْ الْيَا التَّاءُ عَوَضُ) أنه لا يجمع بينهما لما علم أنه لا يجمع بين العوض والمعووض منه، فلا تقول: يا أبتِ ولا يا أُمَّتِ وقد جاء الجمع بينهما في ضرورة الشعر. وفي (في النداء) متعلق بـ (عرض) و(أبت أمت) مبتدأ وخبره (عرض) و(التاء) مبتدأ وخبره (عوض) و(من اليا) متعلق بـ (عوض).

(١) قائله: لم أفد له على قائل، وقال العيني: أنشده أبو الفتح ولم يعزه إلى قائله، وهو من الرجز.
الإعراب: "كن" فعل أمر واسم كان ضمير، "لي" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كان، "لا علي" عطף عليه أي: لا تكن علي، "يا ابن" يا حرف نداء وابن منادى، "عما" مضاف إليه، "نعش" فعل مجزوم؛ لأنه جواب الأمر والفاعل ضمير، "عزيزين" حال من الضمير الذي في نعش، "ونكف" فعل مضارع والفاعل ضمير، "الهما" مفعول به، والجملة عطفت على الجملة الأولى والألف للإطلاق.
الشاهد فيه: "يا ابن عما"، حيث قلب الشاعر ياء الإضافة ألفاً، وثبتت هذه الألف.
ذكره السيوطي في المجمع ٥٣ / ٢.